رسائل ابن عربي

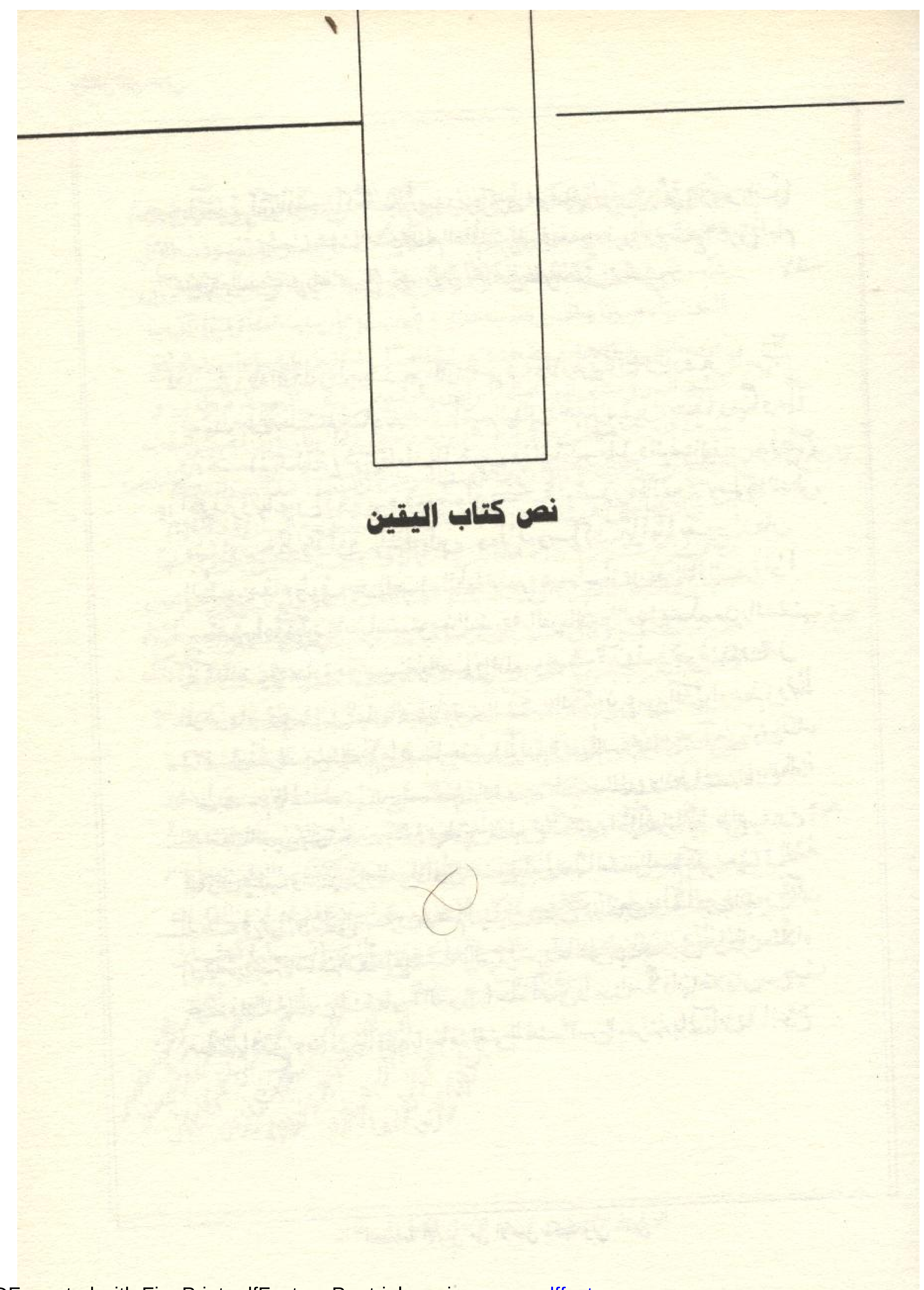
كتاب اليقين و كتاب المعرفة

(٤)

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح





نص كتاب اليقين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر برحمتك
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

مقدمة المؤلف

قال سيدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم المقرىء المحدث شيخ دهره وفريد عصره شيخ الطريق وإمام التحقيق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي نفعنا الله به[١].

الحمد لله الذي أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين، وأمر نبيه محمداً (ص) بعبادته[٢] حتى يأتيه اليقين، وجعل اليقين حقاً وعيناً وعلماً[٣]، ولم يجعل ذلك[٤] لغيره من مقامات المقربين، فقال عزّ من قائل: ﴿**وإنه لحق اليقين**﴾[٥].

وفي موضع آخر: ﴿**لترونها عين اليقين**﴾[٦].

وفي موضع آخر: ﴿**كلا لو تعلمون علم اليقين**﴾[٧].

وصلى الله على المعطى[٨] منه أوفر[٩] حظ، والممكن فيه أشد تمكين وعلى آله وسلم كثيراً[١٠].

---

(١) هذه المقدمة كاملة سقطت من النسخة (ب)، (جـ).
(٢) في النسخة (ب): (بعبادة ربه) وكذلك النسخة (جـ).
(٣) الترتيب مختلف في (ب): (علماً وحقاً وعيناً) وكذا النسخة (جـ).
(٤) في (ب): (ذالك) هكذا وهي مكررة في النسخة (ب) جميعها وسأكتفي بهذه الإشارة.
(٥) **القرآن الكريم**، سورة الحاقة، الآية ٥١، مكية.
(٦) **القرآن الكريم**، سورة التكاثر، الآية ٧، مكية ﴿**ثم لترونها عين اليقين**﴾.
(٧) **القرآن الكريم**، سورة التكاثر، الآية ٥، مكية.
(٨) في النسخة (ب): (على من أعطى).
(٩) في النسخة (ب): (وافر).
(١٠) في النسخة (ب): (تسليماً).

أمَّا بعد[١]

فإن اليقين مقام شريف بين العلم والطمأنينة. وهو مشتق من يقن الماء[٢] في الحفرة إذا استقر فيها، وقد يكون أيضاً مشتق من اليقن وهو العود[٣] الذي في [يد][٤] الرجل يمسكه مدبر السفينة[٥].

وكذلك اليقين[٦] (عبارة عن استقرار العلم في القلب بحيث لا يزول، ومهما)[٧] فقد من محل المؤمن وانتفى عنه انتفى الإيمان والعلم وأعقبه الشك. والشك نوع من الشرك[٨] أو تعطيل. ولهذا لما قيل في إبراهيم[٩]، (عليه السلام)[١٠]، ما قيل حتى[١١] قيل له: **﴿أولم تؤمن﴾**[١٢].

قال محمد، عليه الصلاة والسلام[١٣]: **(نحن أولى بالشك من إبراهيم)**[١٤].

فأثبت له اليقين. فمعلوم[١٥] أن اليقين كان عنده، والطمأنينة كانت المطلوبة التي يعطيها اليقين[١٦] ولذلك قال: **﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾**[١٧].

---

(١) سقطت من النسخة (ب).
(٢) في النسخة (ب) و(ج): (وربما اشتق اليقين من يقين الماء).
(٣) في النسخة (ب): (إذا استقر في اليقين استقرار الإيمان في القلب، ومنها اشتق اليقين وهو العود). هذه الفقرة بدلاً من الفقرة التي بين القوسين. وفي (ج) كذلك بتخفيف.
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل ولزمه السياق.
(٥) في النسخة (ب): الذي يديره السفينة، وفي (ج): (تدبر به).
(٦) في النسخة (ب): إذا فقد من..... إلخ وفي (جـ): كذلك.
(٧) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب) وكذلك (ج).
(٨) في النسخة (ب): (والشك شرك محض) و(ج) كذلك.
(٩) في النسخة (ب): (قال لإبراهيم).
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) في النسخة (ب): (حيث).
(١٢) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية ٢٦٠، مدنية.
في النسخة (ب): تكملة الآية **﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾** زائدة.
(١٣) في النسخة (ب): ألفاظ الثناء تختلف كثيراً عنها في الأصل، وأحياناً توجد في (ب) دون الأصل. ولذا سأبقى على ألفاظ الثناء في الأصل. ولن أشير إلى ما في النسخة (ب) حتى لا أثقل الهامش أكثر من اللازم وسأكتفي بهذه الإشارة: محمد (صلى الله عليه وسلم). إبراهيم (عليه السلام).
(١٤) حديث: **(نحن أولى بالشك من إبراهيم)**. رواه **أحمد** في مسنده «نحن أحق بالشك من إبراهيم» ج٢ - ص٣٢٦ **والبخاري في صحيحه** ج٥ ص١٦٣.
(١٥) في النسخة (ب): (ومعلوم)، وكذا (ج).
(١٦) في النسخة (ب): (العين)، وفي (ج): (التي تعطيها العين).
(١٧) الآية السابقة مباشرة وهذه تكملتها: **﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾**.

والسكون أمرٌ آخر زائد[1] على اليقين (فجاز أن يطلب. وسنذكر أن الحق إذا كان هو نفس اليقين، يكن أيضاً)[2]، نفس العلم. فكيف يضاف الشيء إلى نفسه في قوله: ﴿**وإنه لحق اليقين**﴾[3].

(وعلم اليقين، **وعين اليقين**)[4].

وأمَّا عين اليقين فيمكن أن يتصور فيه الإضافة. هذا على مذهب أهل العبادات[5].

وأمَّا على طريق[6] التحقيق فالواوان مثلاً. أو الحرفان المتماثلان المشتركان في الصورة ما جاء المعنى واحد أصلاً وأنهما[7] خلافان من حيث مدلولهما فتصح الإضافة. وما قال بإضافة الشيء إلى نفسه إلاّ من لا معرفة له بالحقائق ولا بالتوسع الإلهي. فإن اللّه تعالى لا يكرر شيئاً واحداً[8] مرتين بمعنى واحد، (وإذا لم يكن كذلك، فما ثم شيء)[9] يضاف إلى نفسه رأساً.

فنقول[10]: إن اليقين لما اعتنى اللّه به دون غيره من المقامات أكمل نشأته فسوى[11] ذاته أولاً. وهو حين أرسله مطلقاً مثل قوله تعالى: ﴿**وما قتلوه يقينا**﴾[12].

وقوله: ﴿**حتى يأتيك اليقين**﴾[13].

ثم جعل له علماً وعيناً وحقاً، وأخفى[14] حقيقة.

فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) يقول: (**لكل حق حقيقته...**)[15].

---

(١) في الأصل: (والسكون أمراً، آخراً، زائداً).

(٢) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب)، ومن (ج) سقط (يكن أيضاً).

(٣) الآية الأولى هي كما قلنا (٥١) من سورة الحاقة. أما الآيتان (٥،٧) من سورة التكاثر فهما: الآية (٥) ﴿**كلا لو تعلمون علم اليقين**﴾. (٧) ﴿**ثم لترونها عين اليقين**﴾.

(٤) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب): (أصحاب العبادات) وكذا النسخة (ج).

(٦) في النسخة (ب): (وأما طريق) وكذا النسخة (ج).

(٧) في النسخة (ب): (وأنهما).

(٨) سقط من النسخة (ب)، وفي (ج): (لا يكرر شيئاً مرتين لمعنى واحد).

(٩) في النسخة (ب): (وإذا لم يكن ثم يكرر شيء)، وفي (ج) (وإذا لم يكن ثم تكرار فما ثم شيء).

(١٠) في (ب): (ثم نقول).

(١١) في الأصل (وسّوى).

(١٢) **القرآن الكريم**، سورة النساء، الآية ١٥٧، مدنية.

(١٣) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية ٩٩، مكية.

(١٤) في النسخة (ب): (وخفى).

(١٥) في النسخة (ب): (لكل حقيقة).

وقد ثبت حق اليقين. فلا بد لهذا الحق من حقيقة وهو حقيقة اليقين. فصار اليقين، على هذا، نشأة قائمة على أربعة أركان. (وهو: علم، وعين، وحق وحقيقة. فالحقيقة مثبتة والثلاثة الأركان)[1] كتابية فساوى جميع النشآت[2] من جهة التربيع. فإذا تحققت هذا فلتعلم[3] أن اليقين هو: اسم[4]، ويكون منه فعل فيظهر في حضرة الأفعال على مراتبها. وليس يمكن[5] أن يوصف به موجده بخلاف العلم. وهذا مما يدل على أن لليقين نشأة[6] قائمة توصف بالعالم[7] كزيدٍ وعمرو (وغير ذلك)[8].

ومعلوم أنه ليس بصفة نقص فينا بل هو كمال، ولكن للحوقه بالنشأة لم يتصف به القديم، واتصف بالعلم، والعين، والحق، وغير ذلك.

(وفلكه واسع. فكان في حركته بطء، لاتساع فلكه)[9] ولعلوه، وارتفاعه، فلا يظهر له في عالم التركيب ذلك الأثر القوي[10] إلا عند القليل من المتروحنين من البشر، وذلك لعلو همتهم[11] فإنها جازت عليه في فلكه وقربت منه فحصل[12] آثاره فيها. ولذلك قلل فقال تعالى[13]: ﴿لقوم يوقنون﴾[14].

فجعلهم قوماً. وانظر بعين بصيرتك إلى العقل فتجد براهينه واعتماداته في اقتناء[15] علومه التي تقطع بها مَبْنِيَّة على ما نأخذ من الحس على مراتب الحقائق[16].

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٢) في النسخة (ب): (النشأة)، وكذا في (ج).

(٣) في الأصل: (فتعلم).

(٤) في النسخة (ب): (هو الله).

(٥) في النسخة (ب): (ولا ليتمكن).

(٦) في النسخة (ب): (نشاءة).

(٧) في النسخة (ب): (بوصف العلم).

(٨) سقطت من النسخة (ب).

(٩) في النسخة (ب): (ولما كان فلك اليقين واسعاً في حركته نطء لاتساع) وكذلك النسخة (ج). هكذا الصياغة كما أثبتتها النسخة (ب) وواضح أنه اختلاف في السماع، وأنها رواية أخرى غير التي اعتمد عليها هذا الأصل. فما يلاحظه القارئ هنا ليس نسخاً فقط.

(١٠) في النسخة (ب): (أثر ظاهر) وفي (ج): (الأثر الظاهر).

(١١) في النسخة (ج): (العلو هممهم).

(١٢) في النسخة (ب): (فحصلت) وكذلك (ج).

(١٣) (ولذلك قال تعالى): في النسختين (ب)، (ج).

(١٤) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية ١١٨، مدنية.

(١٥) في النسخة (ب): (فإنك تجد براهنه واعتمادته في إفشاء).

(١٦) في النسختين (ب)، (ج): (الحس) وغير واضحة بالأصل ولكنها تبدو هكذا.

وانظر ما في الحس من الغلطات بحيث ربما إن تتبعتها لم تثق بما تراه. ولا سيما إن كنت من أهل الكشف واليقين، فتبصر نطق الجمادات، والعقل يقضي فيها بعدم النطق والحياة لأنه ما أبصر[١] حكمها حكم الحيوان فحكم بشاهد[٢] الحس. ونحن نعلم قطعاً أن الحاكم[٣] هنا غالط بلا شك.

وإن كنا نحن[٤] لا نقول بأن الحس يغلط[٥]، وإنما جربنا في هذه النسبة إليه لما توولطيء[٦] عليه.

وقد نبّهت الشريعة على كثير من هذا. من سلام الحجر[٧]، وكلام كتف الشاة[٨]، وتسبيح الحصى[٩] وغير ذلك.

فإذا كان الممد للعقل بهذا[١٠] القصور العظيم[١١] والغلط البين الفاحش، فالعقل أبعد وأبعد[١٢] وأشد قصوراً، وأعظم عجزاً، وأقل علماً. وهو[١٣] يتخيل أنه في اليقين وليس كذلك. وإنما هو يقطع[١٤] بما عنده.

ويقول: إن هذا هو الحق اليقين، والعلم الذي لا يمكن غيره.

وربما يبقى زماناً طويلاً يعتقد في الشيء أنه على كذا، ثم[١٥] يتبين بعد بعلامة أخرى لم

---

(١) في النسخة (ب): (أبصر).

(٢) في النسخة (ب): (ليشاهدوا).

(٣) في النسخة (ب): (الحس) وهي: تجوز. لأنه يعتبر الحس حاكماً. واعتبره شاهداً أيضاً. فكلاهما صحيح.

(٤) في النسخة (ب): (نعلم).

(٥) يخالفه الإمام أبو حامد الغزالي في هذه القضية حيث يلقي اللوم على الحواس من أنها تغلط ولا تعطي الحقيقة في بعض الأحوال. ثم ضرب مثالاً للنظر. قال: تنظر إلى القمر وهو بعيد فيبدو لنظرك صغيراً فإذا اقتربت منه اختلفت نظرتك، مما دفعه للشك في الحواس وقدراتها على إعطاء الحقيقة كاملة. انظر أبو حامد الغزالي في كتابه القيم: **المنقذ من الضلال**.

(٦) في الأصل وفي (ب): (تواطيء) والصحيح ما أثبتناه لغياب الفاعل الحقيقي. وربما قصد: (لما تواطيء عليه العلماء). وفي (ج): (لمالوه لي).

(٧) في النسخة (ب): (مثل: نطقا سلام الحجر).

(٨) في النسخة (ب): (وكشف النشاءة المسمومة).

(٩) كل هذه معجزات حدثت على يدي سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

(١٠) في النسخة (ب): (بهذه).

(١١) سقط من النسختين: (ب)، (ج).

(١٢) سقط من النسختين: (ب)، (ج).

(١٣) في النسخة (ب): (فهو)+ (ج).

(١٤) في النسخة (ب): (وأيضاً هو في القطع)، و(ج): (إنما هو في القطع).

(١٥) سقطت من النسخة: (ب).

تكن عنده أن ذلك الأمر على خلاف ما كان يعتقده. وأن ذلك الذي كان يسميه: «يقين[١] حقاً» كان غالطاً فيه، وكان جهلاً محضاً. وأنى يستتب له[٢] أيضاً القطع بهذا الآخر، ولعله مثل الأول. فإذا أنصف الناظر نفسه لم يبق بما عنده من مواد[٣] عقله وحسّه ألبتة، ولنعول على علمه[٤] على الوهب الإلهي والإمداد الرباني.

ولهذا قلنا: إن دائرة اليقين واسعة جداً، عالية، ثقيلة الحركة، خفيفة الأثر. لأن الشكوك هي الغالبة، والقطع على جهالة لا على يقين فيسمى[٥] ذلك القطع يقيناً.

ومما يؤكد ما ذكرناه: أنا نعلم[٦] قطعاً أن الأشعري[٧] يعتقد في المعتزلي بخلق[٨] الأفعال، وشبه ذلك[٩]، أنه على باطل. ويقطع بعلم ذلك قطعاً.

والمعتزلي[١٠] في الأشعري في تلك المسألة بعينها على النقيض. يقطع بأن الأشعري على غلط وجهل في ذلك قطعاً[١١].

وكذلك في جميع المذاهب الشرعية[١٢] بين الأئمة من التحليل والتحريم والنظرية. كل واحد من المخالفين يقطع بفساد مذهب صاحبه.

فأين اليقين على هذا؟ والحق لا يكون (في النظريات)[١٣] إلا في طرف واحد. (لكن

---

(١) في النسخة (ب): (يسمعه يقيناً)، وفي (ج): (علماً يقيناً).

(٢) في النسخة (ب): (يثبت له القطع).

(٣) في النسخة (ب): (من موارد).

(٤) في النسخة (ب): (ويعول في علمه).

(٥) في النسخة (ج): (فسمى).

(٦) في النسخة (ب): (أن نعلم).

(٧) **الأشعري**: يقصد ابن عربي هنا من هو على المذهب الأشعري. وهم الأشاعرة: الفرقة المنسوبة إلى «أبي الحسن الأشعري». وهي التي أصبح لها شأن كبير في الفكر الإسلامي. وهم الذين قالوا بخلق الأفعال وأن المؤثر فيه قدرة الرب لا قدرة العبد. انظر **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ص ١.

(٨) التعديل من النسخة (ب) لأنها في الأصل: (في خلق).

(٩) في النسخة (ب): (وشبهها) وفي (ج) كذلك.

(١٠) **المعتزلي**: أي: المنسوب إلى فرقة المعتزلة. وهم: نسبة إلى الاعتزال من مجلس الإمام الحسن البصري على يد إمام المعتزلة واصل بن عطاء، شيخ المعتزلة الأول، الذي اعتُبر من أكبر بلغاء العرب. ومذهبه أن الناس كانوا مختلفين في عهده إلى طوائف متعددة لكنهم متفقون على أن مرتكب الكبيرة فاسق وهي (المنزلة بين المنزلتين) كما قال واصل بن عطاء. انظر **الأصول العامة الفلسفية للمعتزلة**. انظر **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، د/علي سامي النشار، جـ١، ص ٣٧٣.

(١١) (ذلك قطعاً): ساقطة من النسخة (ب) وفي (ج) سقط (في ذلك).

(١٢) في النسخة (ب): (ذالك المذاهب الشريعية).

(١٣) ما بين القوسين من (ب)، (ج).

أي طرف هو؟)[١] ومع أي مذهب هو؟ حتى نعتقده ونتيقنه[٢].

فخرج من هذا كله، أن اليقين من جهة الحقيقة غير حاصل، وأن القطع حاصل عندهم فيسمونه[٣] يقيناً، وليس كذلك، فلو كانت دائرة فلك اليقين قريبة منا سريعة الدور ضيقة الفلك[٤] لكان الخلق أكثرهم على اليقين، وكانوا على سبيل الحق. لكن الأمر[٥] بالعكس. وانظر في إشارة الشرع يقول تعالى لنبيه: ﴿**وإن[٦] تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله**﴾[٧].

وقلل العاملين فقال[٨]: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم**﴾[٩].

أين أنت من أصحاب اليقين، الذين هم أقل من العمال[١٠]؟

بل نبه عليهم: بقوم. فهم أقل من القليل لما ذكرناه. وأعني بالقوم هنا السامعين الخطاب منه[١١] في المجلس وأنه فوق الإيمان بلا شك. فأين الطمأنينة؟ فهي أبعد وأبعد[١٢] وقول النبي في عيسى، (عليه السلام): (**لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء**)[١٣].

فلم يكن عنده يقين يرفعه عن هذه الكرة كما رفع محمد (صلى الله عليه وسلم).

ونحن ما مشينا[١٤]، في الهواء[١٥] العظيم[١٦] بيقيننا، ولا أكبر من عيسى[١٧]، عليه السلام، في اليقين. بل كان ذلك بحكم تبعية إمامنا محمد (صلى الله عليه وسلم)[١٨] فلما

---

(١) ما بين القوسين من (ب) وزيد بعد هذه الجملة جملة أخرى هي (فما يرجو من العلوم إلى النظر) وكذلك (ج).
(٢) في النسخة (ب): (ونستيقنه).
(٣) في النسخة (ب): (ويسمونه)، وكذلك (ج).
(٤) في النسخة (ب): (لكانت سريعة الأثر) زائدة وكذا (ج).
(٥) في النسخة (ب): (كما ترى) زائدة. وكذلك (ج).
(٦) في النسخة (ب): (ومن قطع..) الآية.
(٧) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية ١١٦، مكية.
(٨) في النسخة (ب) (وقال الصالحين)، وفي (ج): (وقلل الصالحين فقال).
(٩) **القرآن الكريم**، سورة ص، الآية ٢٤، مكية.
(١٠) في النسخة (ب): (أقل من القليل عمال الصالحات) وفي (ج): (الذين هم أقل من عمال الصالحات).
(١١) في النسخة (ب): (عنه).
(١٢) أثبتنا هنا كلمة (فهي) من النسخة (ب) لفائدتها في السياق، وقد سقطت من الأصل ومن النسخة (ج).
(١٣) في الأصل وفي (ب): (الهوى)+(ج). الحديث «لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء» انظره في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٢٠٢.
(١٤) في النسخة (ب): (ونحن مشينا).
(١٥) في سائر النسخ: (الهوى) وكل كلمة هواء هي كذلك.
(١٦) سقطت من النسخة (ب).
(١٧) في النسخة (ب): (ولا أنا أكبر من عيسى)، في (ج): (ولا أنا).
(١٨) في النسخة (ب): (في اليقين كالأمراء عند السلطان بل لما) زائدة.

مشى في الهواء مشينا، كما مشى أصحاب عيسى مع عيسى على الماء، بحكم التبعية الصحيحة، لا بحكم اليقين، كالأمراء عند الملك[١] إذا جعل لهم في حضرته مراتب لا يتعدونها، ثم يرون أميراً قريب المرتبة من الملك[٢]، وآخر أبعد منه، وآخر أبعد من ذلك الآخر. ولا يجرؤ أحد من الأمراء يتعدى مرتبته إلى مرتبة غيره أصلاً.

ثم يدخل[٣] الأمير القريب المرتبة إلى مرتبته فيدخلون معه مماليكه[٤]، وتتأخر الأمراء عند الدخول لكون مرتبتهم دون ذلك. وكل أمير في مرتبته حيث[٥] كانت مماليكه معه.ومعلوم أن مرتبة الأمراء أعظم من مرتبة[٦] المماليك، (ورأينا مماليك)[٧] صاحب المرتبة المقربة[٨] قد دخلوا مع أميرهم إلى مرتبته، فعلمنا قطعاً أن ذلك ليس لشرف مملوك[٩] هذا الأمير المقرب على هذا الأمير الذي هو دونه. وأن الأمير الذي[١٠] هو دونه أشرف من مماليك[١١] المقرب عند الملك[١٢]؛ لأن مرتبة الإمارة[١٣] فوق مرتبة المأمورين[١٤] عليهم.

فتيقنا أن دخول المماليك في تلك المرتبة إنما هو من أجل سيدهم لا من حيث هم. فكذلك شرفنا الذي أعطانا الله[١٥] وعلمنا، (وقوتنا، التي لم يعطها لنبي ليس ذلك لكوننا)[١٦] أشرف من الأنبياء.

---

(١) في النسخة (ب): (عند السلطان)، وكذلك النسخة (ج).
(٢) في النسخة (ب): (ثم إن نرى أمير قريب المرتبة من السلطان) وكذلك النسخة (ج) ويبدو أنهما مشتركان في كل شيء.
(٣) في النسخة (ب): (فإذا دخل) وسقط باقي الجملة وكذا في (ج).
(٤) في النسخة (ب): (دخل معه مماليكه).
(٥) في النسخة (ب): (بحيث).
(٦) في النسخة (ب) (منزلة) وكذلك (ج).
(٧) ما بين القوسين سقط من (ب).
(٨) في النسخة (ب): (القرية) وفي (ج) كذلك.
(٩) في النسخة (ب): (مماليك) والنسخة (ج) كذلك.
(١٠) الزيادة من النسخة (ب).
(١١) في النسخة (ب): (المماليك).
(١٢) في النسخة (ب): (السلطان).
(١٣) في النسخة (ب): (الأمير).
(١٤) في الأصل: المؤثر وفضلنا ما في النسختين: (ب)، (ج).
(١٥) لفظ الجلالة سقط من النسخة (ب).
(١٦) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب).

لكن[1] لما كان نبينا أشرف من غيره[2]، ونحن أتباعه[3] دخلنا معه مقاماته التي دخل[4] بحكم التبعية، وتأخر كل نبي عنه في مرتبته فتأخر عنا ضرورة. فيتخيل من لا معرفة له أنه[5] مشى في الهواء لقوة يقينه، وأنه أقوى[6] من عيسى، عليه السلام، وغيره. هيهات لما تخيل، بل النبي نبي، وأنت أنت، فالمتبوع يزاحم المتبوع والتابع يزاحم التابع، لا التابع يزاحم المتبوع.

إنما نحن من جهة التحقيق في مقابلة أمة ذلك النبي الذي تأخر عن نبينا، وذلك النبي في مقابلة نبينا[7] فيقابل[8] النبي بالنبي والصاحب بالصاحب والصديق بالصديق ولا تخلط بين الحقائق[9] فتكون من الجاهلين[10].

فرأينا في سياق[11] ما ذكرنا، أن[12] باليقين مشى من مشى على الماء، وباليقين[13] مشى من مشى في الهواء، وبه صعدت الروحانيات العلا إلى صريف الأقلام[14] والمستوى إلى حيث لا أين فيدرك، أو يرى. ولم يكن فيه أحد من البشر[15] أثبت من رسول الله[16] (ص) ولكنه أخبر أنه يتعلم اليقين وقيل له: ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾[17].

(وإن كان هنا هو الموت)[18] وسر ذلك أنه قيل له: ﴿**وقل رب زدني علماً**﴾[19].

---

(١) في النسخة (ب): (وإنه لما كان) وفي (ج) كذلك.
(٢) في النسخة (ب): (أشرف الأنبياء).
(٣) في النسخة (ب): (ونحن خدمه وحشمه) وفي (ج): (خدمه وأتباعه وحشمه).
(٤) في النسخة (ب): (مقامه الذي) وكذلك (ج).
(٥) في النسخة (ب): (إنما)، و(ج): أيضاً كذلك.
(٦) في النسخة (ب): (أقوى فيه)، وهي تعطي المعنيين. أي أقوى يقيناً، وأقوى في اليقين. وكذلك النسخة (ج).
(٧) هذه الجملة سقطت من النسخة (ب) واستدركت على الهامش لأنها بنفس الخط ونفس لون الحبر.
(٨) في النسخة (ب): (مقابل).
(٩) في النسخة (ب): (الخلايق).
(١٠) في الأصل (من الجاهل).
(١١) في النسخة (ب): (فرائنا في مسا) وفي الأصل (مساق) وفي النسخة (ج): (مشاق).
(١٢) في النسخة (ب): (ما ذكرناه أنه).
(١٣) في النسخة (ب): (وبه) وكذلك النسخة (ج).
(١٤) في النسخة (ب): (صرير).
(١٥) سقطت من النسخة (ب) ومن النسخة (ج).
(١٦) في النسخة (ب): (من نبينا محمد).
(١٧) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية ٩٩، مكية.
(١٨) ما بين قوسين سقط من النسختين: (ب)، (ج).
(١٩) **القرآن الكريم**، سورة طه، الآية ١١٤، مكية.

والعلم لا بد أن يستند إلى اليقين. لأن اليقين روح العلم، والطمأنينة حياته. فلا يزال[١] يطلب الزيادة من العلم، ولا يزال[٢] يتعلم اليقين لارتباطه به. وهكذا في كل دقيقة من دقائق التفصيل.

ولما كان اليقين بهذه المثابة انبغى[٣] لكل عاقل ألا يسأل سواه في كل شيء[٤].

ثم نرجع ونقول: ولما قامت نشأته الروحانية في عالم المعاني على أربع: وهي العلم، والعين، والحق، والحقيقة.

كذلك قامت نشأته الجسمانية في عالم الألفاظ والعبارات على أربعة أحرف:

- الياء الصحيحة.
- والقاف.
- والياء المعتلة، وهي ألف الميل الشمالي.
- والنون.

كما قامت من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة التي هي على أربعة[٥] أخرى في العالم الكبير، وهي الأركان. وفي عالم الحيوان المرتان والدم والبلغم[٦]. وهذان مما يؤيد أنه نشأة قائمة[٧] نشأة الإنسان. فلنرجع[٨] إلى الإضافة ثم إلى هذه الثمانية التي ركب[٩] منها روحانية اليقين وجسمانيته.

فنقول: أما الإضافة فصحيحة من جهة اللفظ (ومن جهة المعنى فأما من جهة اللفظ)[١٠]: فلفظة العين ما هي لفظة اليقين أصلاً، وهكذا الحق والعلم، فجازت الإضافة.

---

(١) في النسخة (ب): (فلم يزل).
(٢) في الأصل و(ب): (فلا يزال) وكذا (ج).
(٣) في النسخة (ب): (المشابهة ابتغى).
(٤) في النسخة (ب): (من مولاه سواه) والباقي سقط. أمّا في النسخة (ج) فتوقف عند: (أن لا يسأل سواه).
(٥) سقطت من النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب): (وهي المرتان: الدم والبلغم). وهي خطأ لأن (المرتان) اثنان، والدم والبلغم اثنان فيكون المجموع أربعة أركان.
(٧) في النسخة (ب): (وهذا يدلك على أن نشأته) وفي (ج): (يؤديك).
(٨) في النسخة (ب): (فترجع).
(٩) في النسخة (ب): (تركب).
(١٠) ما بين قوسين سقط من النسخة (ب) و(ج).

وأما من جهة المعنى[١]: فنعلم قطعاً[٢] أن الإنسان جسم متغذٍ حساس ناطق فقد اشترك بكل حقيقة (من هذه الأربع الذاتية مع جنس الأجناس. وأن كل حقيقة)[٣] على انفرادها ليست هي عين الإنسان، وأن الإنسان عبارة عن مجموعها كذلك اليقين في روحانيته وجسمانيته.

فإذا قلنا العين دخل فيه اليقين وغيره.

فنقول: عين اليقين، لئلا يتخيل السامع أنا نريد عين الشمس، أو عين الميزان، أو عين الذهب، وغير ذلك.

كما تقول جسم الإنسان لئلا يتخيل أنا نريد جسم الحجر أو جسم النبات أو غير ذلك.

وكذلك نقول: علم اليقين[٤] في العلم لئلا يتخيل[٥] علم النحو، وعلم الأدب، كما نقول نطق اللسان[٦] لئلا يتخيل[٧] أنا نريد نطق الملك أو نطق الكتاب.

من قوله تعالى[٨]: ﴿**هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق**﴾[٩].

وكذلك حق اليقين، لئلا يتخيل حق قدره، وحق تقاته، وحق تلاوته، وإذا قلنا حق ولا نضيفه إلى اليقين.

كما نقول: تغذى الإنسان لئلا يتخيل أنّا نريد تغذى الشجر[١٠] أو غيره. كذلك حقيقة اليقين لئلا يتخيل أنا نريد حقيقة أمر آخر كحقيقة الإيمان، وحقيقة الوجود، فجازت الإضافة قطعاً؛ لأن اليقين هو مجموع هذه الأشياء فجازت.

وكذلك في النشأة الجسمانية[١١] نقول: ياء اليقين الصحيحة تحرزاً (من يائه المعتلة[١٢]، ومن ياء اليوم وغيره).

---

(١) في النسخة (ب): (وأما من جهة الإضافة).
(٢) في النسخة (ب): (فنعم قصعاً).
(٣) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب) وفي النسخة (ج): (فقد اشترك الأجناس وإن كل حقيقة).
(٤) في النسخة (ب): (على اليقين).
(٥) في النسخة (ب): (لئلا يتخيل السامع أنّا نريد العلم نحو أو علم علم النجوم).
(٦) في النسخة (ب): (الإنسان).
(٧) في النسخة (ب): (يتخيل السامع).
(٨) في النسخة (ج): (هذا كتاب ينطق بالحق).
(٩) **القرآن الكريم**، سورة الجاثية، الآية ٢٩، مكية.
(١٠) في النسخة (ب): (لأننا نقول تغذى الحيوان والنبات كذلك نقول حقيقة اليقين) زائدة.
(١١) في النسخة (ب): (الإنسان).
(١٢) (المطلقة) زائدة في النسخة (ب).

وكذلك[1] (قاف اليقين)[2] تحرزاً من القاف المطلقة[3]، ومن قاف الحق، والصدق، والقلم.

وكذلك ياء اليقين المعتلة تحرزاً من ياء التمكين والتكوين وغير ذلك.

وكذلك نون[4] اليقين تحرزاً من النون المطلقة ومن نون الآن[5]، والأنا.

فصحت الإضافة قطعاً، وكنا نناسب بين الأربعة البسائط[6] والمركبات التي هي جسمانية اليقين، لكن غرضنا[7] الإيجاز من أجل ضيق الوقت، فنتبع تجويز الإضافة[8]، التي أنكرت علينا ونتكلم على الثمانية.

فاعلم:

أن اليقين بجملته ثمانية وهي التي ذكرناها.

فأشبه العرش وأشبه ذات الإنسان. قال تعالى[9]: **﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾**[10].

وقال (عليه السلام)[11]: **(وهم اليوم أربعة).**

وذلك لأن الأمر اليوم عندنا غيب إلا من كشف له، وقامت قيامته فإنه يرى الثمانية. فكذلك اليقين ما بأيدي الناس منه اليوم إلا مجرد ذاته الجسمانية ولا يعرفون سوى الياء، والقاف، والياء المعتلة والنون. ولهذا ما تجد أحداً إلا وهو يشك في المعدود. إمّا بعقده، وإما بحالة ضرورة. وأدناها مرتبة هذه الكسرة التي وقع القسم[12] من اللّه عليها أنه ضامنها[13]، ولم يشترط في ذلك إيماناً، ولا كفراً ومع هذا كله لم

---

(١) في النسخة (ب): (نقول) زائدة.

(٢) ما بين القوسين سقط من النسخة (ج) واستدرك بخط رفيع فوق السطر.

(٣) سقطت من النسخة: (ب).

(٤) في النسخة (ب): (نور اليقين).

(٥) في النسخة (ب): (الأب).

(٦) في الأصل: (البساط).

(٧) في النسخة (ب): (لكن غرضنا الآن).

(٨) في النسخة (ج): (فلنرجع بعد تحريرنا الإضافة).

(٩) في النسخة (ب): (قال اللّه تعالى).

(١٠) **القرآن الكريم**، سورة الحاقة، الآية ١٧، مكية.

(١١) في النسخة (ب): (ج): جاء بها هكذا دون أن يشير إلى قوله عليه السلام.

(١٢) في النسخة (ب): (الكسرة وقع السقم).

(١٣) في النسخة (ب): (بضمانها ولا بد أن يعطيها، ولم يشترط فيها إيماناً والكفر) وكذا (ج).

تثلج صدور[١]، ولا حصل في النفس من اليقين وعلم ولا عين ولا حق ولا حقيقة. فأين أنت يا مسكين؟[٢] فكذلك هم اليوم[٣] جملة اليقين: أربعة أحرف الظاهرة في اللفظ والرقوم[٤] ولا غير. فمن كشف اللّه عين[٥] بصيرته وانحل قفله وحشر[٦] من قبره عاين الثمانية على الكمال وهم قليلون جداً لم يصل إلى[٧] ذلك إلا النادر صاحب الهمة النافذة، فانظر ما أعلى درجة (اليقين ولمن أشبه. لمن هو أكمل الموجودات وهو الإنسان والعالم كله والمحيط بالعلم كله مستوى)[٨] الرحمن[٩] فتحقق ما ذكرناه، فإنك ستقف فيه على أسرار كثيرة والحمد للّه.

فلنقدم الكلام على[١٠] جسمانيته.

فإن التسوية قبل النفخ (وإن فطر السماء قبل وحي أمرها)[١١] فيها الذي[١٢] هو روحها، وإن خلق الأرض قبل تقدير أرواحها التي هي أقواتها وهكذا في كل شيء[١٣] التسوية متقدمة[١٤]، وروحها متولد عنها وعن التوجه عليها فهو مولد أبداً.

فنقول:

* إن الياء الصحيحة، التي في اليقين وهي الأولى في التركيب خصت بالفتحة وهي الرحمانية. ولهذا جاء التنبيه: ﴿**ما يفتح اللّه للناس من رحمة**﴾[١٥].

وكانت الياء. وهي باردة. لأن برد اليقين قد ورد في الخبر عن النبي(عليه السلام) ولها

---

(١) في النسخة (ب): (صدره).
(٢) في النسخة (ب): (من حصول اليقين) زائدة.
(٣) سقط من النسخة (ب).
(٤) في النسخة (ب): (هي الأربعة أحرف الظاهرة في عالم الألفاظ والرقم). وكذا في النسخة (ج).
(٥) في النسخة (ب): (عن عين بصيرته).
(٦) في (ب): (وانحشر).
(٧) سقطت من النسخة (ب).
(٨) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب).
(٩) (وهو العرش): زائدة في النسخة (ب).
(١٠) سقطت من النسخة (ب).
(١١) في النسخة (ب): (فطر السماء وجيء أمرها).
(١٢) في الأصل (التي).
(١٣) سقطت من (ب).
(١٤) في النسخة (ب): (مقدمة).
(١٥) **القرآن الكريم**، سورة فاطر، الآية ٢، مكية.

أول[١] العقد فلها الأحدية في انتشاء العقد وهي المرتبة الثانية من الأربع[٢] التي اختص بها العدد وهي:

الآحاد، والعشرات، والمئون، والآلاف[٣]. فاشبهت الباء في كونها ثانية هنا. كما أن الباء في المرتبة الثانية من مراتب الوجود المطلق. ولما ظهر عن (الباء جميع الموجودات كذلك ظهر عن هذه)[٤] الياء جميع حروف اليقين، وكانت لها البداية، كما كانت الباء. ولهذا أشبهتها[٥] في كون نقطتها من أسفل. والنقطة الواحدة لشركتها مع الباء، والنقطة الثانية لتميزها عن الباء بمقام العشرة لها[٦] وليس ذلك للباء. فإن الحقائق لا تختلط[٧] أصلاً عند المحققين. وحركت لأن[٨] أصل الوجود الحركة. (فإن السكون عدم الحركة)[٩] ولهذا لا يتصور النطق[١٠] بساكن ويحتاج إلى همزة الوصل، وحرف متحرك[١١]. ثم لها هنا[١٢] المرتبة الثانية من مراتب الطبائع لأن[١٣] العشرة ثانية كما قلنا. لأن الحرارة[١٤] في الطبيعة أولاً[١٥] ثم البرودة فوقعت على[١٦] تقسيم الحروف في مرتبة البرودة، وهو كما قلنا: لأن اليقين موصوف بالبرد وهو من صفات السعداء لأنه من الفرح والسرور[١٧]، وقد جاء برد الأنامل فليكف هذا القدر. (فإن الورق معدوم عندي في هذا الوقت)[١٨].

* وننتقل إلى القاف فنقول:

---

(١) سقطت من النسخة (ب).
(٢) في النسخة (ب): (من العقد الأربعة).
(٣) في النسخة (ب): (والمئين، والألوف).
(٤) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب).
(٥) في النسخة (ب): (أشبهت) وفي (ج) كذلك.
(٦) في النسخة (ب): (بقامه العشرة التي لها).
(٧) في النسخة (ب): (لا تختلف) وكذا في (ج).
(٨) في النسخة (ب): (وتحركت لأنه).
(٩) ما بين القوسين جاء في النسخة (ب): (فإن عدم محض)، (ج).
(١٠) سقط من (ب).
(١١) في النسخة (ب): (وإلى حرف متحرك).
(١٢) في النسخة (ب): (ثم إن الهاء).
(١٣) في النسخة (ب): (إن).
(١٤) في النسخة (ب): (كما أن الحرارة).
(١٥) في النسخة (ب): (أولى).
(١٦) في النسخة (ب): (عند).
(١٧) في النسخة (ب): (وهو من السعد الذين أعطوا الفرح والسرور).
(١٨) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب).

وأمَّا القاف: فهو حرف عجيب جمع بين دوائر التقدير برأسه وبين دوائر السعة بما بقي منه، ولكن ظهر منه في الوجود للعين ما ظهر من الفلك نصف الدائرة[١]، ولما كان الفلك يدور فيظهر كله لهذا جاء شكل رأسه دائرة كاملة، لكنها دائرة ضيقة. فإن دائرة جبل قاف إنما هي على الأرض والأرض أول الأجزاء[٢]. فكانت دائرة رأس[٣] القاف من ذلك الحساب[٤] وظهر في سائر نصف الدائرة كما[٥] يظهر في الأرض، نصف الدائرة من الفلك فقد ظهر في حقيقة هذه النشأة نشأة الأرض والفلك.

ثم أعطى الخفض[٦] لشبهه بالسفل. وأعطى النقطة من فوق لشبهه بالعلو، فراعى أهل الشرق مناسبته[٧] مع الياء فنقطوه باثنين لأنهم[٨] رأوا ياء قبله وياء بعده، وراعى أهل الغرب شبهه بالنون لنصف[٩] دائرة الفلك فنقطوه واحدة مثل النون[١٠] وهم أجل في الحكمة من الشرق[١١]، ثم له المائة وهي المرتبة الثالثة[١٢] من العقد والأول في المئين فلها حظ في الوحدانية مثل الياء. فبينه وبين الباء هذه المناسبة وجه[١٣] وهو يابس من أجل الشبه الأرضي الذي فيه[١٤] والتقديس لأن الرطب[١٥] له سيلان في الوجود، واليابس له مقام العزة والمنع، ولهذا كان جبل قاف دون غيره من الحروف[١٦] لأن الجبال أوتاد يابسة ثابتة عزيزة من كل وجه.

* وأمَّا الياء[١٧] المعتلة:

(١) في النسخة (ب): (فلك وهو نصف الدائرة). وفي (ج): (وللعين ما ظهر من الفلك).
(٢) في النسخة (ب): (أقل من الأجزاء) وفي (ج): (أقل الأجزاء).
(٣) سقطت من النسخة (ب).
(٤) في النسخة (ب): (الجنس) وكذلك في النسخة (ج).
(٥) سقط حرف (كما) من النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب): (الحفظ).
(٧) في النسخة (ب): (فراءها المشرق مناسبة).
(٨) في الأصل: (فإنهم)، وفي (ج): (لأنه).
(٩) في النسخة (ب): (ورائها أهل المغرب لكونها أشبهت النور في نصف دائرة الفلك).
(١٠) في النسخة (ب): (النور).
(١١) في النسخة (ب): (المشرق).
(١٢) في النسخة (ب): (ثم له المرتبة الثانية).
(١٣) في النسخة (ب): (وجه) زائدة وأضيفت منها.
(١٤) في النسخة (ب): (من أجل النسبة التي فيه).
(١٥) سقطت هذه الجملة من (ب) وأضيفت مكانها (لا والرطوبة لها).
(١٦) في (ب): (دون غيره من الجبال أوتاد فهي يابسة...).
(١٧) في (ب): (وأما المعتلة).

وهي ألف الميل فقد بان[1] من مراتبها في الياء الأولى ما يغني، وبقي أن نذكر ما تميزت به عن تلك الياء[2] فمنها: السكون، وبه أشبهت القاف، لأن الجبل والوتد وهو ساكن لأن أصل وضعه أن يسكن.

وهي باردة: فتعطي الجمود أكثر من غيرها.

وهي حرف علة: (ومعلولها في العالم الأسفل والأعلى فأشبهت القاف والنون. لأن النون علوية إذ كانت نصف دائرة الفلك فلهذا وقعت بينهما. فأما تأثيرها في السفل: فإنها حرف علة)[3] فعنها ظهرت الأحكام والأمور المقربة إلى[4] السعادة.

وهي حرف الأنبياء (عليهم السلام)

وأما تأثيرها في العالم العلوي فإنها[5] حقيقة الإنسان، ولهذا كانت عشرة لشبهها بالإنسان فصار الفلك يدور بنفسها[6] ولهذا ظهرت (من فلكية فلك القاف وفلك النون، فكانت)[7] كالقطب لهما لسكونهما فيما يدوران[8].

وأمّا النون[9]:

فباردة[10] أيضاً، وقد تقدم في[11] الخبر. قد جاء ببرد اليقين وبرد الأنامل، فعلم العلوم كلها عند هذا البرد فما أعجب هذه الحكمة. كيف اختص اللّه ذات اليقين بهذه الحروف والنون له الخمسون[12]، وهو شطر المائة الذي هو القاف فلذلك كان نصف دائرة (لأنه على نصف القاف)[13].

---

(1) في (ب): (فقد بان لك).
(2) سقطت من (ب).
(3) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب).
(4) سقط حرف (إلى) من النسخة (ب).
(5) في النسخة (ب): (فإن).
(6) في النسخة (ب): (لنفسها).
(7) في النسخة (ب): (بين فلك القاف وبين فلك النور كالقطب) وكذا النسخة (ج).
(8) في النسخة (ب): (بها) زائدة.
(9) في النسخة (ب): (وأمّا النور) ولا أدري لماذا يصر ناسخ هذه النسخة، أو صاحب هذه الرواية، على وصف حرف النون دائماً بالنور.
(10) في (ب): (فبارد) ويصح على تقدير وأمّا حرف النون.
(11) في (ب): (أن) بدلاً من (في).
(12) في (ب): (والنون والخمسون).
(13) ما بين القوسين سقط من النسخة (ب).

فإن القاف مركب[١] من ميم ونون. فهو من حروف التركيب كالواو وغيره. فانظر ما أشرف حروف هذا[٢] اليقين، ثم أعطى الحركات كلها.

وهو الفتح في الياء، والكسر في القاف، والضم في النون ولما وقعت آخر الكلمة قبلت جميع الحركات والسكون بحسب المؤثر المحرك لهذا الفلك، فإن حركه[٣] من كونه فاعلاً أو مبتدأ وما أشبه ذلك رفعه، وكان له الأثر، وإن حركه من كونه منفعلاً لا عن النفس[٤] الكلية فكان مؤثراً فيه نصبه وخفضه[٥]، وإن بقي في الوقفة ينتظر الأمر بما يخرج له من حضرة المؤثر سكن. وهكذا[٦] كل حرف يقبل تغيير الصفات وتناوب أحكامها عليه.

فافهم

ويكفي هذا القدر لما ذكرناه من الضرورة.

فلنرجع إلى الأربعة الأُخر فنقول:

إن عين اليقين به ينظر إلى[٧] الهمم عند تسابقها إليه وتجاريها على براقات الأعمال الصالحة[٨] فيشهدها خارجة من النفوس المسجونة في الهياكل الظلمانية واختراقها عالم الوهم والمثال[٩] الذي هو البحر الخضم الذي تهلك فيه أكثر الهمم وتعاين هذا اليقين بهذه العين المضافة إليه كيف يصور لها[١٠] صاحب مملكة الأوهام ما يناسب طلبتها فيرى بعض الهمم وقعت مع ما نصب لها[١١].

فنقول قد وصلت فنرجع إلى عالم الشهادة وتحمي عن مقامها وتقرب[١٢] وهي تقول إنها في الحاصل في الغاية وما بيدها شيء إلا ظاهر الصورة من جهة المثال كما يتخيل الصاحب أنه قد[١٣] ظفر بدحية، وأنه كلمه وليس بيده من دحية شيء، وإنما كان جبريل

---

(١) في (ب): (مركبة).
(٢) سقط اسم الإشارة من (ب).
(٣) في النسخة (ب): (فإن حركته).
(٤) في النسخة (ب): (مفعلاً عن النفس).
(٥) في النسخة (ب): (نصه وحفظته).
(٦) في النسخة (ب): (ولهذا).
(٧) سقط حرف (إلى) من النسخة (ب).
(٨) في (ب): (الصالحات).
(٩) في (ب): (والمبال).
(١٠) في (ب): (يصورها).
(١١) في (ب): (فترى بعض الهمم مع تصيب).
(١٢) في (ب): (مقاماتها وندب) وكذا (ج).
(١٣) لفظ (قد) سقط من (ب).

(عليه السلام) فهو[1] أعقل غلطه حتى[2] أقسم أنه رأى دحية، ولم يكن دحية.

فبماذا تقع الثقة؟ وهذه القواطع في الطريق فكيف يطمئن الإنسان إلى عقله ومواد عقله بهذه المثابة؟

وإنما وقع مثل هذا[3] للعجلة التي فطر الإنسان عليها، ولو لم يعجل لقال حين سئل من رأيت؟

يقول: رأيت شخصاً أقول إنه دحية إن لم يكن روحانياً تجسد، وإذا قال هذا (فلا يقين عنده، وإذا قال إنه دحية)[4] فلا علم عنده ولا يقين لكن عنده القطع الذي يسميه يقيناً إذا نظر بعينه إلى مثل ما ذكرناه، ورأى رجوع الهمم، يتعجب مما خلقت[5] عليه العقول من القصور فما أقام[6] من وثق بعقله أو من قال إنه يعرف ربه بعقله. وإذا وصلت الهمم بالمسابقة إلى اليقين وهو ينظر إليها بعينه أنزلها في حضرته وحصل من صور[7] الهمم التي[8] يمتاز بعضها من بعض صورة معقولة لا يمكن للبصر [أن][9] يدركها عادة؛ لأنها غيب فيسلط علمها[10] عليها فهذا هو علم اليقين المضاف إليه.

فعينك إذا لم تغلط من عين اليقين، وإذا غلطت فهو[11] عين القطع، وعلمك إذا لم يغلط فمن علم اليقين[12] وإذا غلط فمن علم القطع.

وهو قوله تعالى: **(كنت سمعه وبصره)**[13].

فلا يرى إلا اليقين ولا يسمع[14] إلا اليقين، لأن المادة من اليقين. فهذا علم اليقين[15]

---

(١) في (ب): (فبهذا).
(٢) لفظ (حتى) مكرر في الأصل، وفي (ب): (حس).
(٣) في (ب): (ذلك).
(٤) ما بين القوسين سقط من (ب).
(٥) في النسخة (ب) وفي الأصل: (مما خلق).
(٦) في (ب): (فما شيئتم).
(٧) سقطت من النسخة (ب).
(٨) في (ب): (الذي).
(٩) في الأصل و(ب): (لا يمكن البصر يدركها) وأضفت حرف (إن) للاقتضاء.
(١٠) في (ب): (عمله).
(١١) في (ب): (فمن).
(١٢) في (ب): سقط (علم اليقين).
(١٣) حديث: **(كنت سمعه وبصره)**. انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني ج١١ ص٢٩٥.
(١٤) في (ب): (ولا يعلم).
(١٥) في (ب): (فهذا علمه).

قد بان أين يتصرف من المواطن وأنه بخلاف عينه كما يخالف جسمية الإنسان تغذية.

وأما حق اليقين:

فهو أن ينطق[١] عندما تميزت له صفات الفصل[٢] بين الهمم في الأمر الذي انبعث عنه، وحكم مزاج صاحب تلك الهمة، وأين محله من عالمه؟

فعلى هذا، ماذا[٣] قامت بنيته حتى يبدو له[٤] ما يعطي امتزاج أخلاطه من القوة فيكون الامتداد[٥] بحسب ذلك؟

وأما حقيقة اليقين[٦]:

فهو أن ينظر في مقامه العلوي المعلوم الذي منه نزل إلى أسفل سافلين، فإنه إلى ذلك ينتهي بعد التكليف والالتحاق بالروحانيات العلا، الذين قالوا: **﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾**[٧].

ويتخيل[٨] الإنسان أنه في الترقي، وأنه ليس له مقام، وليس الأمر كذلك. فإن اللّه أوجد كل لطيفة إنسانية في مقامها الذي إليه تؤول كالملائكة سواء.

ثم نزلت إلى تدبير[٩] الأبدان كما نزل جبريل بتبليغ[١٠] الرسالة، وغيره من الملائكة، ويرجع إلى مقامه.

فهذا الملك قد ترقى حقاً لا شك من أسفل إلى أعلى، وكذلك الإنسان لا يزال يترقى إلى آخر نفسه الذي يموت عليه، وهو مقامه الذي نزل منه، ولذلك قال: **﴿وإليه ترجعون﴾**[١١].

ولا يرجع إليه شيء إلا من خرج منه[١٢]. فبذلك المقام تتعلق حقيقة اليقين. وقد ضايقنا الوقت، وعدم الورق فأحضرنا جهدنا والحمد للّه رب العالمين[١٣].

---

(١) في (ب): (أن ينظر).
(٢) في (ب): (الفعل).
(٣) في (ب): (وعلى ماذا).
(٤) سقطت من (ب).
(٥) في (ب): (الأمر).
(٦) في (ب): (وأمّا اليقين).
(٧) **القرآن الكريم**، سورة الصافات، الآية ١٦٤، مكية.
(٨) هنا حرف (في) زائد في الأصل وفي النسخة (ج).
(٩) في (ب) (هذه الأبدان).
(١٠) في (ب): (لتبليغ).
(١١) **القرآن الكريم**، سورة يونس، الآية ٥٦، مكية. وهي متكررة في نهايات عدد من الآيات اخترنا منها هذه الآية.
(١٢) في الأصل: (ولا يرجع إلى شيء إلا من خرج منه).
(١٣) من (ب): (والحمد للّه).

فصل[1]

في ذكر سبب تأليف هذا الكتاب[2]

كان[3] سبب إنشائي لهذا الكتاب أني زرت الخليل (عليه السلام).

ثم خرجت من عنده قاصداً زيارة «لوط» (عليه السلام).

أنا وصاحبي الشيخ العارف[4] الصوفي، صاين[5] الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك[6] بن مطوف المرّي[7] وعفيف الدين أبو مروان عبد الملك بن محمد بن حفاظ القيسي[8] فمررنا في طريقنا بمسجد اليقين، موضع إبراهيم (عليه السلام) فأقام اللّه في خاطري[9] أن أضع جزءاً في اليقين في هذا المسجد المعروف باليقين.

فاستخرت[10] اللّه تعالى وقيّدت هذه العجالة[11] بالموضع المذكور في يوم الزيارة، وذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة اثنتين وستمائة.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) إضافة من النسخة (ب) وزاد عليها (رب العالمين) لا أدري لماذا وهي ساقطة من النسخة (ج).

(٣) في (ب): قال الشيخ المؤلف (رضي اللّه عنه): (كان السبب..) وفي (ج) أيضاً.

(٤) سقطت من (ب).

(٥) في (ب): (الصاين).

(٦) زاد صاحب النسخة (ب): (بن محمد بن حفاظ).

(٧) **الشيخ العارف الصوفي**: صاين الدين، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطوف المرّي، لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

(٨) **عفيف الدين**، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن حفاظ القيسي. لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

(٩) في الأصل: (فأقام له بخاطري) ثم عدّلها على الهامش، أو هي مقابلة لأن الخط مختلف. وفي (ب): (بخاطري).

(١٠) في (ب): (واستخرت).

(١١) في (ب): (وقيدت هذا الجزء) وكذلك في (ج).

وأسمعته صاحبي بقراءتي، وصلينا الظهر في ذلك[١] اليوم وانصرفنا إلى لوط (عليه السلام).

نفعنا اللّه وإياهما وجميع المسلمين بالعلم آمنين بعزته.

فصل في تسمية الكتاب[٢]

وكان السبب الذي لأجله سمي هذا الموضع باليقين[٣] أن الخليل إبراهيم (عليه السلام) كانت الملائكة التي بشرته بإسحاق قد تركته بذلك الموضع، وأخبرته أنها تسير[٤] إلى لوط (لإهلاك قومه، وأمروه بلزوم ذلك الموضع حتى يأتي إليه لوط (عليه السلام))[٥] فلم يزل بذلك الموضع حتى أبصر مدائن قوم لوط في الهواء[٦] وسمع ضجيجهم.

وهو قوله تعالى: ﴿**فجعلنا عاليها سافلها**﴾[٧].

فعندما أبصر ذلك سجد للّه في هذا الموضع[٨] وأثر بروكه[٩] في القفف[١٠] وقال: **أشهد أن هذا هو اليقين**[١١].

(فسمي مسجداً لأنه موضع سجوده، وسمي اليقين لقوله: هذا هو اليقين)[١٢].

وفي موضع سجوده[١٣] أنشأت هذا الكتاب ولهذا سميته[١٤] أيضاً: (كتاب اليقين الذي أنشأته بمسجد اليقين)[١٥]. ورأينا أن نتكلم في هذه[١٦] الأوراق على حقيقة

---

(١) في (ب): (في تلك).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في النسخة (ب): (بهذا الموضع مسجد اليقين).

(٤) في (ب): (تيسر).

(٥) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٦) في (ب): (بالهوى).

(٧) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية ٧٤، مكية.

(٨) في (ب): (سجد في ذلك).

(٩) في (ب): (بركوعه) وما أثبتناه من الأصل أولى، لأن الركوع لا يؤثر السجود. فهو (بروك).

(١٠) في (ب): (القفر)، وكذلك (ج). وما أثبتناه من الأصل أولى، لأنه يقصد هنا البقعة اليابسة التي حدث فيها الأثر. ولا يعني هذا القفر. وإن كان يعني المكان الموحش.

(١١) في (ب): قال (أشهد أنه الحق اليقين) - وفي (ج) (أشهد أن هذا هو الحق اليقين).

(١٢) ما بين القوسين سقط من (ب) وفي (ج) (موضع سجدته).

(١٣) لفظ (سجوده) سقط من (ب) وفي (ج): (موضع سجدته).

(١٤) في (ب)، (ج): (سميناه بهذه الاسمية).

(١٥) ما بين القوسين سقط من (ب).

(١٦) في (ب)، (ج): (نتكلم فيه على اليقين).

اليقين دون غيره من المقامات للمناسبة التي أعطاها الموضع[1].

والصلاة على محمد وعلى آله. وسلم تسليماً كثيراً.

كمل الكتاب بعون اللّه تعالى.

قوبل على الأصل المكتوب بيد أيوب بن زيد بن منصور في العشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وستمائة بجامع دمشق بحضرة منشئه وكان معتكفاً فيه، ونقلت هذه من أصله وقرىء عليه بدمشق في الأول من ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين وستمائة وعليه خطه. قدّس اللّه سرّه.

صح ما ذكره وكتب المنشي به.

(١) نهاية النسخة (ب). للمناسبة التي أعطانا الموضع.
والحمد للّه وحده، وصلى اللّه على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.
سلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين. تمت.
هذا آخر ما وجد بالنسخة (ب) وكل ما بقي من الأصل الذي اعتمدنا عليه هنا.
ونهاية النسخة (ج):
للمناسبة التي أعطاها الموضع والحمد للّه رب العالمين، وصلى اللّه على سيدنا محمد خاتم النبيين ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم. تمت.

ملاحق ونصوص خاصة بمقام اليقين عند ابن عربي الباب الثاني والعشرون ومائة من كتاب الفتوحات المكية في معرفة مقام اليقين وأسراره

إنَّ الـيَـقِـيـنَ مَـقَـرُّ الـعِـلْـمِ فِـي الخَلَـدِ فِـي كُـلِّ حَـالٍ بِـوَعْـد الـوَاحِـدِ الـصَّـمَـدِ
إِنَّ الـيَـقِـيـنَ الَّـذِي الـتَّـحْـقِـيـقُ حَـصَّـلَـهُ أُعْـكُـفْ عَـلَـيْـهِ ولا تَـنْـظُـرْ إِلَـى أَحَـدِ
فَـإِنْ تَـزَلْـزَلَ عَـنْ حُـكْـمِ الـثَّـبَـاتِ فَـمَـا هُـوَ الـيَـقِـيـنُ الَّـذِي يَـقْـوَى بِـهِ خَـلَـدِي

(اليقين هو ما يكون الإنسان فيه على بصيرة).

واليقين: هو قوله تعالى ـ لنبيه (صلى اللّه عليه وسلم): **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾**[1].

وحكمه: سكون النفس بالمتيقَّن، أو حركتها إلى المتيقَّن.

وهو ـ أي اليقين ـ ما يكون الإنسان فيه على بصيرة، أي شيء كان، فإذا كان حكم المبتغى في النفس حُكْمَ الحاصل، فذلك هو اليقين. سواء حصل المتيقن أو لم يحصل في الوقت. كقوله تعالى: **﴿أتى أمر اللّه﴾**[2].

وإن كان لم يأت بعد، ولكن تقطع النفس المؤمنة بإتيانه، فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله، وهو قول من قال: **(لو كُشف الغِطاءُ ما ازْدَدْتُ يقيناً).**

مع أن المتيقين ما حصل في الوجود العيني. فقال اللّه لنبيه، ولكل عبد يكون بمثابته: **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾**.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية ٩٩ مكية.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة النحل، الآية ١ مكية.

فإذا أتاك اليقين علمت مَنْ العابد والمعبود، ومَنْ العامل والمعمول به؟ وعلمت ما أثر الظاهر في المظاهر، وما أعطت المظاهر في الظاهر.

(صاحب اليقين وصاحب علم اليقين)

واعلم أن لليقين علماً وعيناً وحقاً: (ولكل حق حقيقة) وسيرد ذلك في باب له مفرد بعد هذا من الكتاب. إن شاء اللّه تعالى، وإنما جعل له علماً وعيناً وحقاً، لأنه قد يكون يقين ما ليس بعلم ولا عين ولا حَقّ؛ ويقطع به من حصل عنده؛ وهو صاحب يقين، لا صاحب علم يقين.

(هل يصح أن يكون يقينٌ أتَمَّ من يقينٍ؟).

واختلف أصحابنا في اليقين: هل يكون يقين أتم من يقين أم لا؟

فإنه روي عن النبي (صلى اللّه عليه وسلم) أنه قال في عيسى (عليه السلام): **(لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء)**[1].

أشار به إلى ليلة الإسراء. وأن باليقين صح له (صلى اللّه عليه وسلم) المشي في الهواء. وهذا التفسير ليس بشيء. فإنه أسرى به ربه **﴿لـيريه من آياته﴾**[2]. وبعث إليه بالبراق، فكان محمولاً في إسرائه.

ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) أنه أشار بذلك إلى نفسه. ومعلوم أنه ليس أحد من البشر يماثله في اليقين. لكنه ما مشى في الهواء بيقينه، وإنما جاءه جبريل (عليه السلام) بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى «البُراق»، فكان محمولاً والبراق هو الذي مشى في الهواء. ثم إنه (صلى اللّه عليه وسلم) لمّا انتهى البراق به إلى الحد الذي أُذن له، نزل عنه وقعد في الرفرف. وعلا به إلى حيث أراد اللّه. وغفل الناس عن هذا كله فما أسرى به (صلى اللّه عليه وسلم) لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام، كان ما كان. لكنه مما فيه سعادته؛ لأنه وصف به في معرض المدح.

(شرف اليقين بشرف موضوعه: وهو الأمر المتيقَّن).

ولنا في اليقين جزء شريف، وضعناه في «مسجد اليقين»[3].

---

(١) **«لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء»** انظره في كنز العمال ج٣ ص ٤٣٩ رقم ١٩٤١.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الإسراء، الآية ١ مكية.

(٣) طبعاً هذه الإشارة من الفتوحات، والجزء المقصود به للكتاب الذي بين يديك.

مسجد إبراهيم الخليل. في زيارتنا لوطاً (عليه السلام) فقد يتيقن الجاهل أنه جاهل، والظانُّ أنه ظانٌّ، والشاكُّ أنه شاك فيما هو فيه شاك.

وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه، علماً كان أو غير علم. فإن قلت: فأين شرفه؟

قلنا: شرفه بشرف المتيقن، كالعلم سواء. ولهذا جاء اليقين معرفاً بالألف واللام. في قوله تعالى: ﴿حتى يأتيك اليقين﴾.

يريد متيقناً خاصاً، ما هو يقين يقع المدح به، بل هو يقين معين.

(اليقين المستقل الذي ليس له محل يقوم به)

وقوله تعالى: ﴿وما قتلوه يقيناً﴾[1].

يريد ما هو مقتول في نفس الأمر، لا عندهم. (بل شُبِّه لهم)[2]. فهذا يقين مستقل ليس له محل يقوم به. فإنهم متيقنون أنهم قتلوه، والله ليس بمحل لليقين. فلم يبق محل لليقين سوى القتل. وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى.

فإن اليقين معنى، والقتل معنى. فالقتل قد تيقن في نفسه أنه ما قام بعيسى (عليه السلام). فالقتل موصوف في هذه الآية: باليقين، وأصدق المعاني ما قام بالمعاني.

وهذه المسألة عندنا من محارات العقول. مما لا نفضي فيها بشيء، وعند بعضنا هي ملحقة بالمحال، وعند بعضهم هي ممكنة واقعة.

(اليقين عزيز الوجود في الأمور الطبيعية المعتادة)

وبالجملة، فاليقين عزيز الوجود في الأمور الطبيعية المعتادة، فإن العادة تسرق الطبع؛ ولا سيما في الأمور التي بها قوام البدن الطبيعي.

فإذا فقد البدن ما به يصل إلى ما به قوامه فإنه يتألم.

والألم لا يقدح في اليقين. فإنه ما يضاده. ولكن قَلَّ أن يتألم ذو ألم إلاَّ ولا بد أن يضطرب ويتحرك في نفسه. ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر. والاضطراب يضادُّ اليقين. فإن اليقين: سكون النفس إلى من بيده هذه الأمور المزيلة لهذه الآلام؛ فيريد من قامت به هذه الآلام سرعة زوالها طبعاً.

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١٥٧ مدنية.

(٢) في القرآن الكريم، سورة النساء، ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾..

وإذا كان هذا الأمر كذلك فنسلك في اليقين طريقة غير ما يتخيلها أهل الطريق. وهو أن الاضطراب لا يقدح في اليقين إذا كان هبوب النفس في إزالة تلك الآلام إلى جناب الحق، لا إلى الأسباب المزيلة في العادة.

فإن شاء الحق إزالتها بتلك الأسباب أزالها، بأن يوجد عنده تلك الأسباب، وإن شاء أزالها بغير ذلك. فصار متعلق اليقين الجناب الإلهي، لا غير. وهذا قد يكون كثيراً في رجال اللّه.

(درجات اليقين عند العارفين)

ودرجات اليقين عند العارفين مائتا درجة ودرجة واحدة؛ وعند الملاميَّة مائة وسبعون درجة.. وهو ملكوتي، جبروتي. له إلى الملكوت نسبة واحدة، وعند العارفين له نسبتان؛ لأنه عند العارفين مركب من ست حقائق، ونشأته عند الملامية من أربع حقائق. وله السكون الميت والحي.

فبالسكون الحي يضطرب صاحبه.

وبالسكون الميت يتعلق باللّه فيما يضطرب صاحبه فيه من غير تعيين مزيل. بما أراد اللّه أن يزيله.

الباب الثالث والعشرون ومائة
في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره

إذا وَقَفَ العُبَيْدُ مَعَ المُرِيدِ يُزِيلُ يَقِينهُ حُكْمُ الإرَادَةْ
وَيُعطِي الحَقَّ رُتبتهُ لِئلاًّ يُقيِّده فَيقْدَحُ في العِبَادَةْ
فَيَفْعَلُ مَا يَشاءُ كَمَا يَشَاءُ بِلا جَبرٍ فَلاَ حُكْمٌ لِعادَةْ
وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ بِغَيرِ شكٍّ وَلاَ رَيْبَ عَلَى نَفْيِ الإعَادَةْ
لأنَّ الجَوْهَرَ المَعْلُومَ بَاقٍ عَلَى مَا كَانَ فِي حُكْمِ الشَّهادَةْ
فَيَخلع مِنْهُ وقْتاً أو عَلَيهِ بِمِثْلٍ أو بِضِدٍّ لِلإفَادَةْ

(لا يتكرر شيء في الوجود للاتساع الإلهي).

اعلم ـ وفقك اللّه ـ أني أردت بنفي الإعادة الذي يقول:

«إنه لا يتكرر شيء في الوجود للاتساع الإلهي» وإنما هي أعيان أمثال لا يدركها الحس، إذ لا يدرك التفرقة بينها، أريد لا يدرك الحس التفرقة بين ما انعدم منها وما تجدد، وهو قول المتكلمين: إن العرض لا يبقى زمانين.

(اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهي) كالصبر.

لما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهي مثل الصبر، ترك أهل اللّه الاتصاف به وتعلمه وطلبه من اللّه. فإذا أتى اليقين من عند اللّه، من غير تعمل من العبد، قَبِلهُ العبد أدباً مع اللّه ولم يرده على اللّه إذا أراد اللّه أن يصير هذا العبد محلاً لوجود هذا اليقين، ويكون حكمه في هذا المحل التعلق باللّه في دفع الضرر عن هذا العبد. فيكون ذلك سؤال اليقين، وتعلقه بجناب الحق، لا تعلق العبد ولا بسؤاله.

(العبد سبب في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه).

وذلك لما كان العبد سبباً في ظهور عين اليقين، لعدم قيام اليقين بنفسه، كان للمحل عند هذا اليقين يدٌ أراد مكافأتها. فسأل اليقين موجده - تعالى - رفع الضرر عن هذا المحل، إذ اليقين لا يوجد إلاّ لرفع الضرر؛ وأمّا في حال المنفعة فلا حكم له إلاّ في استدامتها، لا فيها فإنها حاصلة.

فإن توهم العبد إزالتها فإن اليقين يطلب من اللّه استمرار وجودها في محله. فبهذا القدر يكون ترك اليقين.

أي العبد لا يعترض على اليقين في سؤاله ربه ما شاء؛ فهو تاركه يفعل ما يريد. فلا يتصف العبد هنا بشيء.

(العبد مضطرب في أصل نشأته، لا يقين له من حيث حقيقته).

ومع هذا التحقيق فالمسألة غامضة، بعيدة التصور، فالعبد في أصله مضطرب، متزلزل المِلْك؛ فلا يقين له من حيث حقيقته، فإنه محل لتجدد الأعراض عليه.

واليقين سكون؛ وهو عَرَضٌ فلا ثبوت له بزمانين، واللّه تعالى يقول: **﴿كل يوم هو في شأن﴾**[1] وأصغر الأيام الزمن الفرد.

فقد أبنت لك أن أهل اللّه في نفوسهم بمعزل عما يطلب اليقين. وأن اليقين هو السائل. ولهذا قال تعالى له: **﴿حتى يأتيك اليقين﴾**[2]. فيكون اليقين هو الذي يسأل ويتعب وأنت مستريح فافهم.

واللّه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(لا طمأنينة مع المريد إلاّ عن بُشْرَى).

فإن الوقوف مع إرادة اللّه لا يتمكن معها سكون أصلاً، لأنه خروج عن حقيقة النفس. والشيء لا يخرج عن حقيقته، إذ خروج الشيء عن حقيقته محال. فلا طمأنينة مع المريد إلاّ عن بُشرى. فإنه يسكن العبد عند ذلك لصدق القول. وتكون البشرى معينة، مؤقتة، وحينئذٍ يكون له السكون إليها وهو اليقين.

وقد ورد أن الملائكة يخافون من مكر اللّه، ولا يقين مع الخوف. فإن سكن العبد إلى قوله تعالى:

---

(١) القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية ٢٩ مدنية.

(٢) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية ٩٩ مكية.

﴿فعّال لما يريد﴾[1] لا يزول عنه، فذلك السكون قد يسمى يقيناً، ولكن يورث في المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذي اصطلح عليه أهل اللّه.

وأمّا نحن فاليقين عندنا موجود في كل أحد من خلق اللّه، وإنما يقع الخلاف بماذا يتعلق اليقين؟

فاليقين صفة شمول، وليست من خصوص طريق اللّه التي فيها السعادة، إلا بحكم متيقن ما.

فهذا تحقيقه. واللّه الموفق لا رب غيره.

---

(١) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ١٠٧ مكية. وسورة البروج، الآية ١٦ مكية.

الباب التاسع والتسعون ومائتان
في معرفة علم اليقين

وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهة.

ومعرفة عين اليقين..

وهو ما أعطته المشاهدة والكشف.

ومعرفة حق اليقين..

وهو ما حصل في القلب من العلم بما أريد له ذلك الشهود.

عِلْمُ اليَقِينِ بِعَيْنِه وبِحقِّه ... تَبْدُو دَلائِلُهُ عَلَى الأكْوانِ
لَوْلا وُجُودُ العَيْنِ في مَلَكُوتِهِ ... مَا قَامَ تَوْحِيدٌ عَلَى بُرْهَانِ
فَانْظُر إلى حقِّ اليَقِينِ وَعَيْنِه ... فِي عَالَمِ الأزواحِ والأبْدانِ
تَجِد الَّذي عَنْهُ تَكَوَّن سِرُّهُ ... فِي كُلِّ مَا يَبْدُو مِنَ الأعْيَانِ

اعلم

أيدنا اللّه وإياك بروح منه. أنّا قد علمنا علماً يقيناً لا تدخله شبهة أن في العالم بيتاً يسمى «الكعبة» ببلدة تسمى «مكة». لا يمكن لأحد الجهل بهذا، ولا أن يدخله شبهة، ولا يقدح في دليله دخل. فاستقر العلم بذلك. فأضيف إلى اليقين؛ الذي هو الاستقرار، أن للّه بيتاً يسمى الكعبة، بقرية تسمى مكة، تحج الناس إليه في كل سنة، ويطوفون به. ثم شوهد هذا البيت عند الوصول إليه بالعين المحسوسة. فاستقر عند النفس بطريق العين. كيفيته وهيئته وحاله، فكان ذلك عين اليقين، الذي كان قبل الشهود علم يقين، وحصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقاً.

ثم فتح اللّه عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافاً إلى اللّه، مطافاً به، مقصوداً دون غيره من البيوت المضافة إلى اللّه. فعلم علة ذلك وسببه بإعلام اللّه لا بنظره واجتهاده. فكان علمه بذلك حقاً يقيناً مقرراً عنده لا يتزلزل.

فما كلٌّ حق له قرار، ولا كل علم، ولا كل عين، فلذلك صحت الإضافة. فلو كان علم اليقين، وعينه، وحقه (في مقام) اليقين ما صحت الإضافة. لأن الشيء الواحد لا يضاف إلى نفسه؛ لأن الإضافة لا تكون إلا بين مضاف ومضاف إليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها، ومن لم يفرق بين اليقين والعلم، ويقول: إن العلم هو اليقين. وقد ورد في كتاب اللّه مضافاً، احتاج إلى طلب في ذلك. تصح له به الإضافة ليؤمن بما جاء من عند اللّه فقال: قد يكون المعنى واحداً ويدل عليه لفظان مختلفان.

فيضاف أحد اللفظين إلى الآخر فإنهما غيران بلا شك في الصور مع أحدية المعنى، ولفظة العلم ما هي لفظة اليقين. فأضيف العلم إلى اليقين لهذا التغاير فصحت الإضافة في الألفاظ لا في المعنى.

وإنما احتال من احتال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الألفاظ في الموضوعات من المعاني. فلو علم ذلك لعلم أن مدلول لفظة العلم، غير مدلول لفظة اليقين. وإذ تقرر هذا فقد علمت معنى اليقين وعينه وحقه.

ثم بعد هذا فاعلم أن اليقين في هذه المسألة هو المطلوب. ولهذا أضيفت هذه الثلاثة إليه، وكان مدارها عليه. فمن ثبت له القرار عند اللّه في اللّه باللّه مع اللّه، فلا بد له من علامة على ذلك تضاف إلى اليقين؛ لأنها مخصوصة به. ولا تكون علامة إلاً عليه. فذلك هو علم اليقين. ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين، واختصاصها به، فذلك هو عين اليقين. ولا بد من وجوب حكمة في هذه العين وفي هذا العلم، فلا يتصرف العلم إلا فيما يجب له التصرف فيه، ولا تنظر إلى العين إلا فيما يجب لها النظر إليه، وفيه، فذلك هو حق اليقين، الذي أوجبه على العلم والعين.

وأمَّا اليقين: فهو كل ما ثبت، واستقر، ولم يتزلزل من أي نوع كان، من حق وخلق. فله علم وعين وحق. أي وجوب حكمه، إلا الذات الإلهية فيقينها ما له سوى حق اليقين. وصورة حقها أي الوجوب علينا منها السكوت عنها، وترك الخوض فيها؛ لأنها لا تُعْلم. فما ثم علم يضاف إلى اليقين ولا يُشهد.

فلا تضاف العين إلى اليقين، ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق. فأضيف إليها. فلا يضاف إلى اليقين إلا ما يقبله. فإن كان مما تدل عليه علامة أضيف إليه

العلم. وإن لم يكن فلا يضاف إليه. وإن كان مما يشهد أضيفت إليه العين، وإن لم يكن فلا تضاف إليه. وإن كان ممن له في نفس الأمر حكم واجب على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله: ﴿**كتب ربكم على نفسه الرحمة**﴾[1].

أضيف إليه الحق فقيل حق اليقين لوجوبه. وإن لم يكن شيء مما ذكرناه فلا يضاف إلى شيء مما تقدم. فقد أعطيتك أمراً كلياً في هذه المسألة في كل متيقن.

فلك النظر في حقيقة ذلك اليقين.

وهذا القدر كافٍ.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٥٤ مكية.